۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ
فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾
ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ
شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ
كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

[٢٠] ثم أخبر سبحانه نبيه ﷺ أنه يعلم أنه يقوم جزءًا من الليل، أحيانًا يكون أقلّ من ثلثي الليل، وأحيانًا يكون نصف الليل، وأحيانًا يكون ثلث الليل، ويقوم معه طائفة من أصحابه، والله جل وعلا هو العالم بمقادير الليل والنهار، وقد علم سبحانه أنكم لن تطيقوا أيها الناس قيام الليل كله، ولذا تاب عليكم بالتخفيف عنكم، فصلوا ما تيسر لكم في الليل، فقد علم سبحانه أنه سيكون من هذه الأمة ذوو أعذار لا يستطيعون معها القيام بالليل؛ فهناك من يعجزه المرض عن قيام الليل، وآخرون يتنقلون للتجارة وكسب الرزق، وآخرون يجاهدون الأعداء لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، وقَدَّمَ سبحانه السعي في الأرض علىٰ الجهاد في سبيل الله لأن الإنسان يحتاج بل يضطر للنفقة علىٰ نفسه وعلىٰ أسرته، ولأجل ذلك فقد خفف الله عليكم فصلوا في الليل ما تيسر لكم، وأدوا الصلاة المفروضة في أوقاتها علىٰ الوجه الأكمل، وكذلك أدوا الزكاة الواجبة عليكم إلىٰ مستحقيها، وأنفقوا من أموالكم إنفاقًا حسنًا عن طيب قلب للمجاهدين في سبيل الله وغيرهم، وعبر سبحانه عن الإنفاق بالإقراض لأن المنفق إنما قصد رضا الله والأجر المضاعف فكان شبيها بالإقراض، واعلموا أن ما تقدموا لأنفسكم في الدنيا من صدقة تجدوا ثوابها عند الله يوم القيامة خيرًا مما أبقيتم في الدنيا، ثم أرشد سبحانه إلىٰ الاستغفار لأن الإنسان لا ينجو من السهو والتقصير، واعلموا أن الله ستِّير علىٰ أهل الذنوب والتقصير التي دون الشرك، وأنه ذو رحمة فلا يعاقبهم علىٰ الذنوب بعد توبتهم منها إن أدوا ما عليهم من حقوق للغير.

سورة المدّثر

سورة المدثر مكيّة وآياتها ستّ وخمسون آية.

[١-٢-٣-٤-٥-٦-٧] بدأت هذه السورة بتكليف النبي ﷺ بالنهوض بمهمة الدعوة والتبليغ بجد ونشاط، وقد افتتحها جل وعلا بملاطفته ومؤانسته ﷺ كما افتتح سورة المزمل، فقال سبحانه: ياأيها المتغطي أو الملتف بفراشه، قم من مضجعك وحذر الناس من عذاب الله إذا ما استمروا في شركهم، وعظم ربك بالتوحيد والعبادة، وطهر ثيابك من النجاسات والمستقذرات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، واستمر في ترك الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها وتبرأ منها ومن أهلها، ولا تمنن علىٰ الناس بما أسديت إليهم من النصائح والإرشادات، مستكثرًا ذلك عليهم، واجعل عملك خالصًا لوجه الله لا تريد من أحد جزاءً ولا شكورًا، واصبر علىٰ التكاليف والأوامر التي كلفك الله بها؛ فصبر ﷺ حتىٰ فاق كل الصابرين، وكذلك من عمل الصالحات لا يستكثر ففضل الله أكثر.

[٨-٩-١٠] ثم ذكر جل وعلا جانبًا من أهوال يوم القيامة، فقال سبحانه: فإذا نفخ ياىبي الله في القرن نفخة البعث والنشور وهي النفخة الثانية التي يكون بعدها الجزاء والحساب، فاعلم أن ذلك اليوم سوف يكون يومًا صعبًا علىٰ الكافرين الجاحدين لدين الله، لا يسر فيه ولا فيما بعده. ومن رحمة الله بعباده المؤمنين أن قال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، ففي هذا إيناس وتطمين بأن أهوال يوم القيامة ستتيسر علىٰ المؤمنين.

[١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨] ثم أخبر جل وعلا بقصة ذلك الضال المعاند الوليد بن المغيرة، فقال سبحانه: اترك يانبي الله لي هذا الشقي سأكفيك عقابه، الذي خلقته في بطن أمه وحيدًا فريدًا، وجعلت له مالًا كثيرًا، وكثرتُ أولاده وجعلتهم حضورًا عندَه في مكة لا يفارقونها لكسب العيش، وبسطت له في العيش والجاه، ومكّنتُه من الدنيا وأسبابها، ثم هو مع كلّ ذلك له طمعٌ ورغبةٌ في الزيادة والاستكثار مع بقائه علىٰ الكفر، كلَّا فلن نزيده شيئًا، لأنه كان معاندًا لآياتنا، ومكذّبًا بها - بعد تيقنه بصدقها وصوابها -، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]؛ بل سأمحق هذه النعم من بين يديه ولن يهنأ بها أبدًا، وإنا سنكلفه مشقةً من العذاب ونحمله ما لا يطيق، لأنه فكّر وتأمّل في شأن النبي ﷺ، والقرآن الذي جاء به، ثم زور في نفسه كلامًا يريد أن يقوله طعنًا في النبي ﷺ والقرآن الكريم.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ
﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ
أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا
لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ
﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ
يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ
مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

[١٩-٢٠] وبسبب ما قاله هذا المجرم في النبي ﷺ وفي القرآن فقاتله الله ولعنه وأصابه بالهلاك؛ إذ كيف قدَّر هذا الكلام الباطل؟! ثم قاتله الله ولعنه وأصابه بالهلاك مرة ثانية؛ إذ كيف يقدر هذا القول الشنيع الباطل؟!

[٢١-٢٢-٢٣] ثم تأمَّل فيما سيقول في القرآن، وبماذا سيطعن فيه، ثم قطَّبَ وجهه وكلح وتغير لما ضاقت عليه الحيل ولم يجد ما يطعن به في القرآن. ثم تولَّىٰ وأعرض عن الإيمان والتوحيد واستكبر عن قول الحق، وعن التصديق بالقرآن. وقوله: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾، هذه أقصر آية في القرآن الكريم.

[٢٤-٢٥] ثم قال هذا المجرم علىٰ سبيل الغرور والجحود: ما هذا القرآن إلا سحرٌ ينقله محمد عن الأولين، وما هو بكلام الله؛ بل هو من كلام المخلوقين تعلمه محمد منهم، ثم ادعىٰ أنه من عند الله.

[٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠] ثم جاء الوعيد الشديد لهذا المجرم المعاند بسبب ما قاله في شأن النبي ﷺ والقرآن؛ فأخبر سبحانه أنه سيدخله نار جهنم يقاسي حرها وعذابها، وما أدراك يامحمد ما نار جهنم؟! اعلم أنها لا تُبقي ولا تترك أحدًا ممن دخلها إلا أحرقته وأنهكته، ثم يعود كما كان ليذوق العذاب مرة أخرىٰ، وهذه النار تسوِّدُ البشرة وتحرقها، وتغير لون الجلد، وعليها من الخزنة تسعة عشر من الملائكة الغلاظ الشداد الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون. وسقر: اسمٌ من أسماء النار.

[٣١] ثم أخبر جل وعلا أنه ما جعل خزنة النار إلا ملائكةً لشدتهم وقوتهم وغلظتهم، وما جعل سبحانه عددهم تسعة عشر إلا اختبارًا ومحنة للكافرين ليتضاعف عذابهم - بتكذيبهم واستهزائهم -، ويكثر غضب الله عليهم إن لم يتوبوا، وليزداد تصديقُ أهل الكتاب ويقينهم أن هذا الدين حق حين يجدون ما في القرآن موافقًا لما في التوراة والإنجيل، وليزداد الذين آمنوا إيمانًا مع إيمانهم حين يرون موافقة القرآن للكتب السابقة، ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في ذلك، وليقول الكافرون الجاحدون ومعهم المنافقون الذين في قلوبهم مرض: ماذا أراد الله بهذا العدد الغريب القليل؟!، وبمثل هذا المثل المضروب يضل الله من يشاء بحكمته وعدله، ويهدي من يشاء برحمته وعدله، وما من أحد يعلم عدد وجنس جنود ربك إلا هو سبحانه، وما هذه النار بخزنتها إلا تذكرة وموعظةً للبشر ليؤمنوا بالله ويوحدوه ويفروا من عذابها.

[٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧] كلا ليس الأمر كما تظنون أيها المشركون، من أنكم قادرون علىٰ أن تغلبوا خزنة جهنم؛ فأقسم بالقمر إذا أضاء نوره الكون، وبالليل إذا ولىٰ وذهب، وبالصبح إذا أشرق؛ إن جهنم لإحدىٰ الرزايا العظيمة والدواهي الكبيرة، التي جعلها الله نذيرًا لمن أراد من العباد أن يتقدم فينجو بتوحيد الله وطاعته وفعل أوامره واجتناب نواهيه، أو يتأخر فيهلك بالشرك والمعاصي. فإن كل ما يحدث يوم القيامة من الأهوال العظيمة يهون عند جهنم في عظم حجمها وشدة حرها، والتي تسعر نيرانها ليلًا ونهارًا، ووقودها الناس والحجارة. وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ﴾ رد علىٰ الجبرية الذين يقولون: إن العبد مجبور ولا مشيئة له.

[٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧] ثم أخبر جل وعلا أن كل نفس يوم القيامة مرهونة عند الله بما كسبت؛ سواء كان عملها صالحًا أو غير ذلك، وبما أوجبه الله عليها من التوحيد والعبادة، أما المؤمنون الصادقون الذين فكوا الرهان بأعمالهم الصالحة، فإنهم في بساتين ونعيم مقيم، وهم في الجنات يتساءلون فيما بينهم عن أحوال الكافرين، وذلك قبل أن يروهم، فإذا رأوهم وهم في النار سألوهم علىٰ سبيل التوبيخ والتحقير: ما الذي أدخلكم جهنم؟ فأجابوا بحسرة وندامة: إن الذي أدىٰ بنا إلىٰ هذا المصير السيِّئ أننا لم نكن نؤدي الصلاة في الدنيا ولم نعتقد بفرضيتها، ولم نكن نتصدق فنحسن إلىٰ الفقراء والمساكين، وكنا نتحدث مع أهل الباطل في باطلهم، وكنا نكذب بيوم الحساب والجزاء؛ حتىٰ جاءنا الموت، فمتنا علىٰ هذه الضلالات والمنكرات، ورأينا بأم أعيننا صدق ما كنا نكذب به وننكره؛ فهل لنا من عودة إلىٰ الدنيا فنكون من المحسنين.

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟
ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

[٤٨] ثم أخبر جل وعلا أن هؤلاء الكفار ليس لهم يوم القيامة من يشفع لهم لينجيهم من عذاب الله، ومعلوم أنه لا يؤذن لأحد أن يشفع لأصحاب الشرك والكفر، وإنما تنفع الشفاعة عصاة المؤمنين.

[٤٩-٥٠-٥١] ثم قال جل وعلا متعجبًا من إصرارهم علىٰ الكفر: فما لكم أيها المشركون عن القرآن وما فيه من المواعظ والتذكير معرضين. ثم وصف سبحانه غرورهم وكرههم للحق وفرارهم من محمد ﷺ ودينه كأنهم الحمر الوحشية التي إذا رأت الأسد هربت منه خوفًا وفزعًا. وقسورة: اسم من أسماء الأسد.

[٥٢-٥٣] ثم بين سبحانه أن هؤلاء المكذبين يريدون -حسدًا وعنادًا- أن ينزِّل الله علىٰ كل واحد منهم كتابًا خاصًّا من السماء منشورًا فيه أن محمدًا رسول من عند الله، كما أنزل سبحانه القرآن علىٰ نبيه ﷺ، ولكن هيهات أن ينال هؤلاء المجرمون درجة الأنبياء. ثم اعلموا أيها المكذبون أن الأمر ليس كما زعمتم؛ بل الحق أنكم قوم لا تعترفون بالآخرة ولا تصدقون بالبعث والجزاء والحساب، وطلبهم هذا تحدٍّ لصاحب الرسالة.

[٥٤-٥٥-٥٦] واعلموا أيها الناس حقًّا إن هذا القرآن تذكرة وموعظة كافية لاتعاظكم. فمن شاء النجاة فليتعظ بآياته، وينتفع بهداياته وإرشاداته. ولكن هذا التذكر والاتعاظ لا يتم إلا بمشيئة الله وإرادته، وقد شاء فجعلهم مختارين فاختاروا الضلال علىٰ الهدىٰ، ثم بين سبحانه أنه هو الذي يستحق أن يُتقىٰ وأن تطلب منه المغفرة، فقد فتح بابه للتائبين الذين يسألونه المغفرة والرحمة؛ ويرحب بالمتقين المؤمنين، أما الذين يعرضون ويحاربون الرسل فهم الذين قد طبع الله علىٰ قلوبهم.

سورة القيامة

سورة القيامة مكيّة وآياتها أربعون آية.

[١-٢-٣-٤] افتتح جل وعلا السورة بالقسم، فقال سبحانه: أقسم بيوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، الذي لا شك في وقوعه. وأقسم بالنفس الطاهرة المؤمنة التواقة للمعالي التي تلوم نفسها علىٰ أخطائها وتقصيرها في حق الله، أنكم أيها الثقلان سوف تبعثون وتحاسبون علىٰ جميع أعمالكم. واعلموا أن هذا الكافر الذي يظن أن الله لا يقدر علىٰ جمع عظامة بعد تفرقها ثم إحيائه مرة أخرىٰ؛ فليعلم أن الله قادر علىٰ جمعها وإعادة تركيبها كما كانت. بل إن الله سبحانه قادر علىٰ ما هو أعجب من ذلك؛ إنه قادر علىٰ إعادة البنان بمفاصلها المتناسقة وبصماتها التي لا يشبه بعضها بعضًا.

[٥] ثم أخبر جل وعلا أن الكافر المنكر للبعث والحساب لا يريد أن يكف عن هذا الإنكار لكي يستمر علىٰ فجورة وشهواته وارتكاب المعاصي كيف يشاء، ولذلك تجده يسأل سؤال سخرية واستهزاء واستبعاد: متىٰ يوم القيامة؟

[٧-٨-٩-١٠] فرد جل وعلا علىٰ هذا الكافر واصفًا له يوم القيامة فقال سبحانه: اعلم أيها المنكر للبعث أنه إذا زاغ البصر وتحير فزعًا مما يرىٰ، وانطمس نور القمر، وجمع بين الشمس والقمر في انطماس نورهما، حينئذ تقول أيها المنكر للبعث: أين المهرب والنجاة من قضاء الله وقدره وحسابه وعذابه.

[١١-١٢-١٣] فيقال لهذا الكافر: كلا؛ فليس الأمر كما تتمنىٰ، فإنه لا ملجأ لك ولا منجىٰ من الوقوف أمام رب العالمين للحساب والجزاء. ثم إلىٰ الله وحده مصير الخلائق ومستقرهم يوم القيامة الذي لا مهرب منه، ثم يجازىٰ كلٌّ بما يستحق. وفي هذا اليوم العظيم سوف يُخْبَرُ الإنسان بكل ما قدم من أعمال - حسنِها وسيئها -، قديمها وحديثها؛ من أولها إلىٰ آخرها.

[١٤-١٥] ثم أخبر جل وعلا أن الإنسان سوف يرىٰ كل ما عمل في الدنيا بنفسه مُسْتَنْسَخًا أمامه، وحينئذٍ يكون هو الذي يحكم علىٰ نفسه؛ لأنه أعرف بأعماله الحسنة والسيئة، وحينها لا تنفعه معاذيره إذا حاول أن يأتي بالمعاذير، أو حاول أن يجادل أو يخفي أو يبرر.

[١٦-١٧-١٨-١٩] ثم أرشد جل وعلا نبيه ﷺ إلىٰ كيفية متابعة الوحي في قراءة القرآن، فأمره أن لا يحرك لسانه بالقرآن عندما يقرأ جبريل عليه القرءان؛ حيث كان ﷺ يردد القراءة مع جبريل من أجل أن يتعجل بحفظه خشية أن يتفلت عليه، فنهاه سبحانه عن ذلك. ثم أخبر جل شأنه نبيه ﷺ أنه تكفل بجمع القرآن في صدره ﷺ وبقراءته عليه عن طريق الوحي. ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ إذا نزل عليه جبريل أن يستمع لقراءته لكي ينحو نحوه حتىٰ يتقنه. ثم أخبر سبحانه نبيه ﷺ أنه تكفل ببيان ما أشكل عليه فهمه من معاني القرءان وأحكامه.